

في نور محمد فاطمة الزهراء

من أشرف ومشروفين، أحرار وأرقّاء، شذخ[1050] غائر في جدار نظام الاجتماع الذي أقامه أقوام ذلك الزمان. مثلٌ حيٌّ يُضرب للأُسوة والافتداء... مساواة. وتكون زينب هي الرائدة على طريق التغيير. * * * ثم يشاء أن ينفصل الزوجان، ويبرم مشيئته، فإذا انفصلهما هو التطبيق العملي الذي يعطي المرأة الحقّ في التحرّر من قيد الزوجية بالطلاق ما استعصى التوفيق. فلا إكراه... لا ضرار... لا وذر يدعها معلّقة، لا هي متزوّجة ولا هي مطلّقة... بل إمساك بمعروف أو تسريح بمعروف. ويكون زيد رائداً على طريق التغيير. * * * ويشاء أن للعلاقات النسبية أن تعدل، وتسير في الأُسرة الإسلامية على سننها المستقيم، ويبرم مشيئته، فإذا قضاؤه العدل يمنع من التبنّي أو «الادّعاء». ذلك لأنّ «الادّعاء» نبتة وحشية لعُرف أخرق من ابتداء الأسلاف[1051]، ما أنزل أن به من سلطان، صلة وهمية تسوّي في الحقوق الأُسرية بين أُصلاء وأدعياء، تزييف للأُبوة وللبنوّة، آصرة منتحلة تجافي عدالة الواقع فضلاً عن عدالة السماء. أم كيف لامرئ أن يكون ابناً لأبيه بحكم الطبيعة البشرية، وابتناً لمدّعيه بحكم التبنّي والادّعاء؟! إنّما الأُبوة أصلاب، وإنّما البنوّة فرز هذه الأصلاب، يقول سبحانه في نبيّه ومنتبّاه: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ) [1052].